الحياة العلمية في مصر
في العهدين الطولوني والإخشيدي
(٢٥٤ - ٣٥٨ هـ)

د. صالح يوسف معتوق

مقـــــدمة :

إن دراسة تاريخ امتنا الاسلامية في مختلف جوانبه ـ السياسي والإجتماعي والعلمي ـ تطلعنا على المستوى الشامخ الذي وصلت اليه أمتنا في تلك العصور.

ونحن لا ندرس تاريخنا وحضارتنا لنفاخر بها فحسب ثم نقعد مع القاعدين، بل لتكون لنا حافزا وباعثا على مواصلة تشييد ذاك الصرح الذي خلفه لنا اجدادنا. ولكي ننطلق في بنائنا الحضاري من قاعدة صلبة، واساس متين، وكي لا نشعر بأننا أمة منقطعة لا ماضي لها ولا تاريخ ولا حضارة مشرفة، عليها ان تبدأ تشييد حضارتها من فراغ.

وان دراسة كل عصر اسلامي وكل مدينة اسلامية على حدة تعرفنا على جوانب الرقي العلمي الذي وصلت اليه تلك البلدان، وسنخرج من هذه الدراسة بأنه كان يوجد في كل قطر اسلامي عدد كبير من العلماء في كل فن، بحيث لوكانوا موزعين على كل الاراضي الاسلامية لكان في ذلك فخر، فكيف وهم في بقعة من تلك البقاع الشاسعة، وفي كل قطر امثالهم عدداً وكفاءة!!

ولكثرة هؤلاء العلماء نجد ان علماءنا السابقين ما تركوا بلدا الا وألفوا في تراجم اعيانه، وقد ذكر الامام الذهبي(١) (٧٤٨ هـ) ان الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ) قال: «اعلم بأن خراسان وما وراء النهر، لكل بلد تاريخ صنفه عالم منها، ووجدت نيسابور مع كثرة العلماء بلها لم يصنفوا فيه شيئا فدعاني ذلك الى ان صنفت تاريخ النيسابوريين».

ولا اريد ان اسرد مؤلفات تواريخ البلدان الاسلامية فكثير منها مطبوع متداول، والأكثر إما هو مفقود، او ما يزال مخطوطاً.

وقد حظيت مصر بنصيب كبير في دراساتها والاعتناء بتاريخها، لانها

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/١٠٤١.

حظيت ايضا في السابق بعدد كبير من العلماء في مختلف العصور الفوا في تاريخها، وتراجم أهلها، وجغرافيتها، إضافة الى تصانيفهم في شتى فنون المعرفة.

وسألقى هنا ـ في هذا البحث ـ نظرة مجملة على الحياة العلمية في مصر، في العهدين الطولوني والاخشيدي، لنطلع على المستوى العلمي فيها في تلك الفترة، ولتكون هذه الدراسة نموذجاً من نماذج الحياة العلمية في قطر اسلامي يقاس عليه ـ على وجه التقريب ـ كثير من الاقطار الاسلامية.

وقبل الشروع في صلب الموضوع يجمل بنا ان نلم المامه موجزة بأحوال مصر السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، في ذينك العهدين.

الحالة السياسية :

أصبحت مصر ولاية اسلامية تابعة لمركز الخلافة في المدينة المنورة في السنة العشرين للهجرة، حيث اتم الله فتحها على يد القائد الشهير عمرو بن العاص رضي الله عنه، وكان يتم تعيين والى مصر من قبل الخليفة في المدينة المنورة أو في دمشق أو بغداد.

وفي سنة ٢٥٤ هـ دخلت مصر عهداً جديداً فقد قلد الخليفة المعتز بالله قائده باكباك التركي مصر، فاستخلف عليها احمد بن طولون وضم اليه الجيش(١)، وكانت علاقة ابن طولون بدار الخلافة جيدة، وقد اعتمد عليه الخليفة في محاربة البيزنطيين في بلاد الشام، فتم له ذلك. فاتسعت دائرة نفوذه لتشمل دمشق وطرسوس ومناطق الثغور والجزيرة.(٢).

ثم ساءت العلاقة بينه وبين دار الخلافة، بسبب خلافة مع الموفق اخي المعتمد، فاستقل ابن طولون بحكم مصر والشام، وامر بلعن الموفق على المنابر(٣).

---

(١) سيرة احمد بن طولون للبلوي ص ٤٢.
(٢) موسوعة التاريخ الاسلامي لاحمد شلبي ٥/٨١.
(٣) تاريخ الاسلام السياسي لحسن ابراهيم حسن ٣/١٢٨ ـ ١٢٩.

تم تحسنت العلاقة ببغداد في عهد ابنه خمارويه (٢٧٠ ـ ٢٨٢) وأُقِرَّ على حكم مصر والشام والثغور، مقابل مبلغ من المال يؤديه كل عام (١). ثم استطاعت بغداد ان تعيد مصر الى نفوذها سنة ٢٩٢ هـ(٢)، بعد ان ضعفت الدولة الطولونية. وشهدت مصر بعد ذلك موجة من الاضطرابات الى ان ارسل اليها محمد بن طغج الإخشيد سنة ٣٢٣ هـ فاستطاع ان يرد هجمات الفاطميين ويعيد الامن والاستقرار الى البلاد. وقد كافأه الخليفة على ذلك بأن أضاف اليه ولاية الحجاز(٣).

وبعد وفاة محمد بن طغج الإخشيد سنة ٣٣٥ هـ استأثر بحكم مصر كافور الإخشيدي ـ نيابة عن ولديْ محمد بن طغج القاصريْن ـ ثم استطاع كافور سنة ٣٥٥ هـ ان يحصل على تقليد الحكم من الخليفة. وفي عهد كافور استقلت مصر عن التبعية لدار الخلافة استقلالا واضحا، الا انه لم يصل الى درجة القطيعة، كما في أيام الطولونيين(٤). وبعد وفاته سنة ٣٥٧ عادت الاضطرابات الى مصر، فدخلها الفاطميون سنة ٣٥٨ هـ بقيادة جوهر الصقلي.

الحالة الإقتصادية :

شهدت مصر في العهد الطولوني حياة اقتصادية مزدهرة ادت الى رفاهية الشعب وراحته، فقد اسس احمد بن طولون مدينة القطائع، كان فيها كما وصف البلوى(٥): «سوق العيارين(٦) يجمع فيه البزازين والعطارين. وسوق الفاميين(٧) يجمع فيه الجزارين والبقالين والشوائين. وكان في دكاكين الفاميين جميع ما في دكاكين نظرائهم في المدينة واحسن. وسوق الطباخين يجمع فيه

---

(١) الولاة والقضاة للكندي ص ٢٤٠ ـ مصر في عهد الطولونيين لحسن محمود ص ٦٣.
(٢) مصر في عهد الطولونيين ٨١ ـ ٨٧ ـ وتاريخ الاسلام السياسي ٣/١٢٣ ـ ١٢٤.
(٣) موسوعة التاريخ الاسلامي ٥/٩٩ ـ ١٠٣ ـ تاريخ الاسلام السياسي ٣/١٢٧ ـ ١٣٨.
(٤) مصر في عهد الاخشيديين لسيدة كاشف ص ٢٩٣.
(٥) سيرة احمد بن طولون ٥٣ ـ ٥٤.
(٦) العيار: كثير المجيء والذهاب، ولعله يقصد المكثرين من المساومة في البيع والشراء. هامش سيرة احمد بن طولون ص ٥٣.
(٧) الفامي: بائع الفوم اي الثوم والحنطة والحمص والخبز، وسائر الحبوب التي تخبز، سيرة احمد بن طولون الهامش ص ٥٤.

الصيارفة، والخبازين، وأصحاب الحلواء، ثم لكل صنف من جميع الصنائع أفرد له سوقا حسنا عامراً نبيلا صينا، فكانت هذه المدينة اعمر من مدينة كبيرة من مدن الشام وأكبر وأحسن».

وقد استحدث الطولونيون في مصر صناعة الاسلحة، ثم صناعة السفن الحربية والتجارية(١). كما ازدهرت صناعة الغزل والنسج. وكذا صناعة الخزف المتنوع الاشكال والزخرفة، كما شهدت مصر في تلك الفترة ايضا صناعة السكر المستخرج من القصب(٢) وغير ذلك.

ومما يدل على حسن الادارة الاقتصادية لمصر، وحسن استغلال الاراضي الزراعية، ان قيمة الخراج في عهد ابن طولون بلغ اربعة ملايين وثلاثمائة الف دينار(٣).

واستمر الرخاء الاقتصادي في عهد الاخشيديين، فانتشرت صناعة النسيج لتشمل كثيرا من المدن والقرى ولاسيما الدلتا، وتنيس، ودمياط، والاسكندرية، والبهنسا، واسيوط، وغيرها(٤). كما شهدت مصر في تلك الفترة ايضا تدهور صناعة ورق البردي، بسبب استيراد الورق من الصين، وسمرقند، ودمشق، وطبرية، وطرابلس الشام(٥). ونشطت الحركة التجارية فكانت القوافل التجارية تجوب البحار، وكان ثغر عيذاب ملتقى تجارة النهر بتجارة البحر، فكانت البضائع تصل اليه من قوص واسوان، ثم يعبر التجار البحر من عَيْذَاب(٦) الى جُدّه(٧).

---

(١) مصر في عهد الطولونيين لحسن محمود ص ١١٠.
(٢) مصر في عهد الطولونيين لحسن محمود ص ١١١ ـ ١١٣.
(٣) مصر في عهد الطولونيين لحسن محمد ص ١١٠.
(٤) مصر في عهد الاخشيديين لسيدة كاشف ص ٢١١.
(٥) مصر في عهد الاخشيديين لسيدة كاشف ص ٢٩٣.
(٦) عيذاب: بالفتح ثم سكون وذال معجمة وآخره باء موحدة، ميناء على البحر الاحمر وهي مرسى المراكب التي كانت تقدم من اليمن الى الصعيد. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/١٧١.
(٧) مصر في عهد الاخشيديين لسيدة كاشف ص ٢٨٩ ـ ٢٩٥.

وقد حصلت في مصر ازمات اقتصادية في العهد الاخشيدي بسبب انخفاض منسوب النيل، فوقع الغلاء الشديد في سنوات: ٣٢٩ ـ ٣٣٨ إلى ٣٤١ ـ ٣٤٣ ومن سنة ٣٥٢ ـ ٣٦١ فاختفى القمح، واضطربت الاحوال، وكثرت الفتن ونهبت الضياع، وكان ذلك من الاسباب التي اضعفت دولة الاخشيد واذنت بسقوطها(١).

الحالة الإجتماعية :

ظهر في مصر في العهد الطولوني فئة من الناس تحف بقصر الامير، وتحوز النفوذ الكبير لديه، وتتكون هذه الفئة من قواد الجيش، وحجاب القصر، ورجال البلاط وكبار الموظفين(٢).

وشاع في مصر في ذلك العهد استعراضات الجيش الطولوني الضخم بفرقه المختلفة، واسلحته الكاملة. وكان الناس يتنادون لمشاهدة هذه الاستعراضات وهي تمر امام احمد بن طولون. او التي تكون بين يدي الامير عند خروجه في المواكب العظيمة لاسيما ايام خمارويه(٣).

ونتيجة للرخاء الاقتصادي انتشرت في مصر عمارة القصور والبيوت الكبيرة، فقد جاء في ملحق الولاة والقضاة للكندي(٤): «ان القاضي محمد بن عَبْدَة بنى دارا عظيمة، كان يدّعى انه صرف عليها مائة الف دينار، ثم يقول: صرفت عليها هذا القدر سوى اصل ثمنها».

وفي العهد الإخشيدي شهدت مصر احتفالات ومواسم عديدة، فقد كان الجيش يقيم الاستعراضات وخاصة في عيد الفطر، وكان ينصب في هذا العيد سماط عظيم لأفراد الشعب، يأكلون منه ويحملون ما يريدون من الطعام،

---

(١) مصر في عهد الاخشيديين لسيدة كاشف ص ٣٦٢.
(٢) مصر في عهد الطولونيين لحسن محمود ص ٩٨.
(٣) المصدر السابق ص ٩٥.
(٤) ص ٥١٦.

وكذلك كانت تعمل اسمطة اخرى في عيد الأضحى، كما احتفل الإخشيديون بعيد الغطاس، وهو عيد نصراني سمي بذلك لان كثيرا من النصارى كان يغطس فيه بمياه النيل(١).

وكان المجتمع المصري في العهد الإخشيدي يتألف من خمس فئات هم: الاشراف، وكبار الموظفين والملاك والتجار، وسواد الشعب، وأهل الذمة وغالبهم من القبط، والرقيق، وقد كثروا في العصر الاخشيدي، وعمل كثير منهم في الزراعة(٢).

تلك لمحة موجزة في اوضاع مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العهدين الطولوني والاخشيدي، لابد منها لمعرفة الأجواء العامة التي كانت تحيط بالعلماء لتكون الصورة كاملة امامنا.

الحياة العلمية :

شهدت مصر في القرنين الثالث والرابع الهجريين حياة فكرية نشطة، تمثلت في وجود عدد كبير من علمائها والواردين اليها في مختلف ميادين العلم. وكان لحكام مصر نصيب في اثراء الحياة الثقافية فيها، فقد كانوا يتبارون في اكرام العلماء وتشجيعهم.

ولم تتأثر الحركة العلمية في مصر باضطراب الاحوال السياسية فقد بقيت هذه الحركة تثمر ابحاثا ودراسات ومصنفات جديدة في كافة فنون المعرفة.

وكانت المساجد في تلك الفترة هي التي تحتضن طلاب العلم والعلماء وحلقاتهم الدراسية، فالمدارس لم تعرف في مصر الا في القرن السادس حين بنى الناصر صلاح الدين الايوبي مدرسته عام ٥٧٢ هـ.

وكان العصر الإخشيدي ايضا كالعصر الطولوني غنيا بطوائف العلماء

---

(١) مصر في عهد الاخشيديين لسيدة كاشف ص ٢٦٤ ـ ٢٦٦.
(٢) مصر في عهد الاخشيديين لسيدة كاشف ص ٢٤٥ الى ٢٥٦.

جيمعا، يلتقون في مجالس الامراء وعِلْية القوم وتحظى بتقديرهم ورعايتهم. كما كان في الفسطاط سوق كبير للوراقين، يسعى اليه أهل الادب والعلم(١).

تلك نظرة اجمالية الى الحيا ةالعلمية في مصر في تلك الفترة سأتناولها - بإذن الله - بشيء من التفصيل:

أولاً : العلوم الشرعية :

بعد ان فتحت مصر اشتغل الصحابة - رضوان الله عليهم - الذين دخلوها بتبصير من اسلم من المصريين بأحكام دينهم الجديد، ليؤدوا التكاليف الشرعية عن علم وبصيرة، ولم يمض قرن من الزمان الا واثمرت جهود الصحابة، فظهر من ابناء مصر علماء وائمة كبار، لا تقل منزلتهم العلمية عن علماء وائمة الحرمين الشريفين والشام والعراق، كالامام الليث بن سعد (١٧٥ هـ) وعبدالله بن وهب المصري (١٩٧ هـ) ثم تلامذه الامام الشافعي كالبويطي (٢٣١ هـ) والمزني (٢٦٤ هـ) وابن عبدالحكم (٢٦٨) وغيرهم.

وسأعرض هنا الى اهم من عرف بالعلم الشرعي في مصر في الدولتين الطولونية والاخشيدية، مبتدئاً بأهل الحديث.

فمن اشهر المحدثين في تلك الفترة الربيع بن سليمان المِرادي المصري (١٧٤ - ٢٧٠) صاحب الامام الشافعي وراوية كتبه، ولامامته في هذا الفن، وعنايته به وضبطه له، روى عنه أصحاب السنن الاربعة والطحاوي وغيرهم(٢) وعندما افتتح ابن طولون مسجده بمصر، اختراه ليملي فيه الحديث، فعمل عند افتتاح المسجد بابا فيما روي عن النبي ﷺ انه قال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة(٣).

---

(١) مصر في عهد الاخشيديين لسيدة كاشف ص ٢١٧.

(٢) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٥٨٦/١، طبقات الشافعية للسبكي ١٣٢/٢ وحسن المحاضرة للسيوطي ٣٤٨/١.

(٣) الخطط المقريزية للمقريزي ٢٦٥/٢.

والامام النسائي أبو عبدالرحمن احمد بن شعيب (٢١٥ ـ ٣٠٣) احد مؤلفي السنن الستة المعتمدة وان كان مولده نسا(١)، الا ان له رحلات ـ في طلب الحديث وتعليمه ـ الى خراسان والعراق والحجاز والجزيرة والشام ومصر، ثم استوطن الاخيرة وحدث بها، واخذ عنه بها خلق كثيرون لا يحصون، وكان قد تفرد بمعرفة علم الحديث واتقانه وعلو اسناده(٢).

وورد مصر في هذه الفترة عدد كبير من العلماء والمحدثين ومن ابرز هؤلاء الائمة محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) ومحمد بن اسحق بن خُزَيْمة (٣١١ هـ) ومحمد بن نصر المروزي (٢٩٤ هـ) ومحمد بن هارون الرُوياني (٣٠٧ هـ) وقد جمعت بينهم الرحلة في طلب الحديث، وحدثت لهم في مصر قصة يجدر الاشارة اليها، وهي انهم وهم في مصر أَرْملوا، ولم يبق عندهم ما يقوتهم، واضّر بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون اليه، فاتفق رأيهم على ان يستهموا ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القرعة سأل لاصحابه الطعام، فخرجت القرعة على ابن خزيمة فقال لاصحابه: امهلوني حتى اتوضأ وأصلي صلاة الِخيرَة. فاندفع في الصلاة، فإذ هم بالشموع وخصي من قبل والى مصر يدق الباب، ففتحوا الباب، فنزل عن دابته فقال: ايكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو هذا. فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها اليه.

ثم قال: ايكم محمد بن جرير؟ فقالوا: هو ذا فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها اليه.

ثم قال: ايكم محمد بن اسحق بن خزيمة؟ فقالوا: هو هذا يصلي، فلما فرغ من صلاته دفع اليه الصرة وفيها خمسُون ديناراً.

ثم قال : ايكم محمد بن هارون؟ وفعل به كذلك. ثم قال ان الامير كان

---

(١) نسا: بفتح اوله، مقصور، مدينة بخراسان بينها وبين مَرْو خمسة ايام وبينها وبين نيسابور ستة ايام خرج منها جماعة من أهل العلم. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي مادة «نسا» ٥/٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٢) انظر تذكرة الحفاظ ١/٦٩٨ ـ حسن المحاضرة ١/٣٤٩.

قائلا(١) بالأمس، فرأى في المنام خيالا فقال: ان المحامد قد طووا كشحهم جياعا. فأنفذ اليكم هذه الصرار، واقسم عليكم اذا نفدت فابعثوا إلّي احدكم(٢).

وهذه الحكاية تدل فيما تدل عليه على مكانة مصر العلمية في تلك الحقبة حتى ان الائمة الكبار كانوا لا يستغنون عن الرحلة اليها للافادة من علمائها، وتدل ايضا على مصداقية اولى الامر في رعاية العلماء عامة والغرباء منهم على وجه الخصوص، كما تدل على اخلاص هؤلاء في طلب العلم.

وهؤلاء العلماء الاتون الى مصر لطلب الحديث كانوا يزيدون من شعلة النشاط العلمي في مصر، سواء في تلقيهم أو في ادائهم، مما جعل البلد كخلية النحل تفور بالعلم والعلماء.

ومن ابرز محدثي مصر في القرن الرابع الامام ابو جعفر الطحاوي، احمد بن محمد بن سلامة (٢٣٩ ـ ٣٢١ هـ) فقد الف في علم الحديث كتبا مازالت الى يومنا رائدة في موضوعها كشرح معاني الآثار وشرح مشكل الآثار وغيرها(٣).

وقد نزح الى مصر في تلك الفترة ثم اقام بها الحافظ الحجة ابو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي (٢٩٤ ـ ٣٥٣ هـ) وكان قد عني بهذا الشأن ببغداد. وقد جمع وصنف وبعد صيته، وألف كتابه الصحيح المنتقى(٤).

ومن اعلام المحدثين المصريين في تلك الفترة الحافظ حمزة بن محمد بن علي الكناني المصري (٢٧٥ ـ ٣٥٧ هـ) العالم الزاهد، وقد روى عنه الدارقطني، واملى جزء البطاقة عن النسائي وابي يعلى، واخرج حديثا عن النبي ﷺ من مائتي طريق، ورحل في طلب الحديث الى بلاد الشام والعراق وغيرهما(٥).

---

(١) قائلاً: من القيلولة، نومة الظهيرة.
(٢) طبقات الشافعية للسبكي ٢/٢٥١.
(٣) تذكرة الحفاظ ٢/٨٠٨ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١/٢٧١ وحسن المحاضرة ١/٣٥٠.
(٤) تاريخ علماء مصر لابن الطحان ٥٧ ـ تذكرة الحفاظ ٢/٩٣٧ ـ وحسن المحاضرة ١/٣٥١.
(١) تاريخ علماء مصر لابن الطحان ٥٧ ـ تذكرة الحفاظ ٢/٩٣٢ ـ وحسن المحاضرة ١/٣٥١.

أولئك ابرز واشهر محدثي مصر في تلك الحقبة، وقد كانوا ـ الى جانب عنايتهم بعلم الحديث دراية ورواية ـ ائمة في علوم اخرى.

علم القراءات :

عاش في مصر في القرن الهجري الثاني امام من ائمة القراءات انتهت اليه رياسة الاقراء بالديار المصرية، مع مهارة في علوم العربية، رحل الى المدينة المنورة، وعرض القرآن على قارئها نافع بن أبي نعيم، وختم عليه عدة ختمات، وكان ذلك عام ١٥٥ هـ. ذاك الامام هو ورش عثمان بن سعيد المصري (١٩٧ هـ) قبطي الاصل. والذي لقبه بورش الامام نافع لشدة بياضه. وقد وصفه الامام ابن الجزري(١) بانه «شيخ القراء المحققين، وامام اهل الاداء المرتلين». وما زالت قراءته هي المعتمدة الى يومنا في بلاد المغرب العربي.

وقد تصدر تلاميذته للاقراء بمصر من بعده كعبد الصمد بن عبدالرحمن العتقي المصري(٢) (٢٣١هـ) وابو يعقوب الازرق عمرو بن يسار المدني (نحو ٢٤٠ هـ)(٣).

ومن ائمة علم القراءات في مصر ابو الحسن النحاس، اسماعيل بن عبدالله ابن عمرو التجيبي قرأ على العَتَقي والازرق، ثم اصبح مقرىء الديار المصرية وكان قد تصدر للاقراء مدة بجامع عمرو بن العاص فأخذ عنه كثير من المصريين لاتقانه وتحريره، وكانت وفاته سنة بضع وثمانين ومائتين(٤).

ثم خلفه من بعده تلميذه أبو جعفر الأزدي المصري، أحمد بن عبدالله بن محمد بن هلال احد ائمة القراءة بمصر، وهو استاذ كبير ومحقق ضابط، اخذ عنه خلق من أهل مصر، وكانت وفاته ستة ٣١٠ أو ٣١٥ هـ(٥).

---

١) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٠٢ ـ حسن المحاضرة ١/٤٨٥.
(٢) انظر غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٨٩ ـ وحسن المحاضرة ١/٤٨٦.
(٣) انظر غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٤٠٢ ـ وحسن المحاضرة ١/٤٨٦.
(٤) انظر غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٦٥ ـ وحسن المحاضرة ١/٤٨٧.
(٥) انظر غاية النهاية في طبقات القراء ١/٧٤ ـ وحسن المحاضرة ١/٤٨٨.

ومن أصحاب أبي جعفر الأزدي واضبطهم عامر بن احمد بن حمدان، ابو غانم المصري (٣٣٣ هـ) المقرىء النحوي، قرأ عليه الإدفوي وعامة اهل مصر، وله مصنف في اختلاف القراء السبعة(١).

علم الفقـــه :

اتبع أهل مصر المذاهب الفقهية المعتمدة وكان فيها كثير من فقهاء الشافعية والمالكية، وكان اتباع المذهب الحنفي قلة، اما الحنابلة فقد ذكر السيوطي(٢) «انهم قليل جدا ولم اسمع بخبرهم الا في القرن السابع وما بعده» وقد خلف الامام الشافعي عددا من تلامذته النجباء يفقهون أهل مصر.

فمن أشهر الفقهاء في مصر في تلك الفترة : الامام المزني ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل (١٧٥ ـ ٢٦٤ هـ) احد اركان المذهب الشافعي، اثنى عليه امامه الشافعي فقال : «لو ناظر الشيطان لغلبه». وألف كتبا كثيرة منها، الجامع الكبير، والجامع الصغير، والمختصر، وغيره. وتفقه عليه خلق كثيرون، وكان الى جانب فقهه صاحب ورع وتقوى اذا فاتته صلاة في الجماعة صلاها خمسا وعشرين مرة(٣)

ثم العالم المبرز، والحجة النظار محمد بن عبدالله بن عبدالحكم (١٨٢ ـ ٢٦٨ هـ) اخذ مذهب مالك عن ابيه، ثم صحب الشافعي واخذ عنه، ثم عاد الى مذهبه الاول، وفي ايامه انتهت اليه الفتيا بمصر، وصارت اليه الرحلة من الغرب والشرق، ومن مؤلفاته: الشروط والوثائق، والرد على الشافعي، والرد على أهل العراق، والدعاوى والبينات(٤).

اما الأحناف فإنهم وان لم يكونوا اكثر عددا من المالكية والشافعية إلا ان منصب القضاء كثيرا ما كان يناط بهم، وذلك لان القاضي كان يعين من قبل

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٠١ وسماه المظفر ـ وحسن المحاضرة ١/٤٨٨.
(٢) حسن المحاضرة ١/٤٨٠١.
(٣) طبقات الشافعية للسبكي ٢/٩٣ ص حسن المحاضرة ١/٣٠٧.
٤١) تذكرة الحفاظ ١/٥٤٦ ـ حسن المحاضرة ١/٣٠٩ ـ شجرة النور الزكية لمخلوف ٦٧.

الخليفة ببغداد، وابرز فقهاء الاحناف في تلك الفترة القاضي بكار بن قتيبة، وتلميذة الطحاوي، فقد تولى القاضي بكار بن قتيبة بن اسد الثقفي الحنفي (١٨٢ ـ ٢٧٠ هـ) قضاء الديار المصرية من قبل الخليفة المتوكل، وذلك سنة ٢٤٦ هـ واستمر على القضاء الى وفاته، وكانت له مواقف شجاعة مع الامير احمد بن طولون تدل على صلابته في الحق، كما كان عفيفا عن اموال الناس، محمودا في ولايته، معروفاً بالعفة والعدل والنزاهة والورع، ومن مصنفاته الفقهية: الرد على الشافعي فيما نقضه على ابي حنيفة، والشروط والوثائق، والمحاضر والسجلات وغيرها(١).

وكان للفقيه الشافعي عبدالرحمن بن سلمويه الرازي (٣٣٩ هـ) حلقة للتدريس في جامع عمرو، وكان قد قدم مصر وتفقه بها ودرس وافتى(٢).

ومن فقهاء الشافعية ايضا ابو بكر ابن الحداد المصري، محمد بن احمد بن محمد بن جعفر (٢٦٤ ـ ٣٤٥ هـ) ولد يوم مات الامام المزني، كان امام عصره في الفقه، والى جانب معرفته باختلاف الفقهاء كان عارفا بالحديث والاسماء والكنى، والنحو، واللغة، وقد ولي قضاء مصر. ومن مصنفاته: الباهر في الفقه في مائة جزء، وكتاب أدب القضاء، وكتاب الفروع المولدات وغيرها(٣).

أولئك أهم وابرز فقهاء مصر في تلك الفترة، وقد كانت مصر ملتقى العلماء من كل حدب وصوب، يؤمونها للتفقه والتفقيه، وهكذا كانت ايضا العواصم العلمية في بلاد الخلافة الاسلامية.

---

١٢) الولاة والقضاة للكندي ص ٤٧٧ ـ الجواهر المضية ١/٤٥٨ ـ حسن المحاضرة ١/٤٦٣.
(٢) طبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٢٤ ـ حسن المحاضرة ١/٤٠١.
(٣) طبقات الشافعية للسبكي ٣/٧٩ ـ حسن الماضرة ١/٣١٣.

ثانياً : علوم العربية والتاريخ :

الأدب :

لم تعرف مصر في تلك الفترة بالادب ولا بالشعر، ولم يظهر فيها ادبا بارزون ولا شعراء ينافسون ادباء وشعراء بغداد ودمشق، بيد ان مصر شهدت نزوحاً من بعض الشعراء الكبار الذين كان لهم نصيب كبير في اثراء الحركة الادبية فيها، كأبي الطيب المتنبي الذي ورد مصر في زمن كافور الاخشيدي، ومدحه بقصائد رائعة، الا انه عاد فانقلب عليه، وترك مصر حين لم يجد من كافور ما كان يؤمله ويرجوه.

وكان اشهر شعراء مصر في عهد الطولونيين الحسن بن عبدالسلام المعروف بالجمل، ولم يصلنا من شعره الا القليل، فمن ذلك ما قاله في مدح الامير احمد بن طولون :

لـه يـدٌ كَم خَلّدتْ من يـدٍ ... سحابة عمَّتْ بأنوائها
وهو لدى الهيجاء ليثٌ اذا ... ما ثَقُلَتْ قامتْ بأعبائها
أنظر الى مِصْرَ بسلطانهِ ... ترى الُهدى فاض بأرجائها(١)

«وربما كان حظ النثر الفني اكبر من حظ الشعر، كما يتجلى ذلك فيما بقي لنا من رسائل ابن عبد كان ـ كاتب احمد بن طولون ـ وقد جمعت كتابته بين طول نفس الجاحظ، وجزالة عمرو بن مسعدة، مع ميل الى السجع كثيراً.. وكما يتجلى ايضا في كتاب المكافأة لأحمد بن يوسف المعروف بابن الداية، فقد ألفه في العهد الطولوني، وبناه على قصص من عملوا الجميل فكوفئوا عليه بالجميل، وعرضه بأسلوب قوي جزل متين»(٢)

أما في العصر الاخشيدي فبالرغم من ان مصر اخرجت فيه ائمة في الفقه، والحديث، والقراءات، والتاريخ، يضاهون نظراءهم في العراق والشام، إلا انها لم

---

(١) ظهر الاسلام لأحمد امين ١/١٧٢.
(٢) ظهر الاسلام لأحمد امين ١/١٧٣.

تخرج شاعرا يوازي شعراء تلك البلاد كابي تمام، والبحتري، وابن الرومي، لـذا يقول الاستاذ احمد امين(١) بأن «مستوى شعراء مصر في العهدين الطولـوني والاخشيدي يعتبر متواضعا اذا ما قيس بشعراء بقية البلدان، لذا لما جـاء المتنبي احمد بن الحسين في عهـد كـافـور ابتلعهم كما يبتلـع الحـوت الكبير السمك الصغير، ولم يستطع ان يجاريه منهم احد».

وقد مكث المتنبي في بلاط كافـور نحـوا من اربـع سنين، مـد حـد فيهـا بأجود المدائح التي حظيت بدراسة الادباء منذ ذلك الحين الى يومنا هذا، ولا اريد ان اقف عنـد ظـاهـرة شعـر المتنبي في مصر فـإن ذلك يحتـاج الى دراسـات متخصصة ومطولة.

وممن زار مصر في تلك الفترة واقام بها مدة الشاعر محمد بن محمـد بن الحسين المعروف بكشاجم، ثم رحل عنها بعد ان استطاب الاقامة فيها، فتشوق اليها، فعاد اليها وقال:

قد كان شوقي إلى مِـصْـرَ يُـورِّقُـني

فالآن عُـدتُ وعادتْ مِـصْـرُ لي دارا(٢)

«ومما يؤسف له ان شعراً كثيرا من العصر الاخشيدي فُقِـد ولم تسجلـه المصادر التي وصلت الينا، ولكن ما نعرفه من شعر ذلك العصر يشهد بـاقبـال على اللهو والمجون، مع وصف الطبيعة وجمالها، وحب للفكاهة والدعابة»(٣).

النحـــو :

أما علم النحو فقد حظى باهتمام اكبر، لذا ظهر فيه عدد لا بـأس بـه من كبار النحاة وعلماء العربية وابرز هؤلاء ثلاثة:

أولهم : ابن ولّاد: احمد بن محمد بن الوليد التميمي المصري (٣٣٢ هـ)

---

(١) ظهر الاسلام ١/١٧٣.
(٢) حسن المحاضرة ١/٥٦٠.
(٣) مصر في عهد الاخشيديين ص ٢٢٩.

وهو سليل اسرة اعتنت بالنحو وعرفت به، فأبوه وجده كانا نحويين، ولامامته وجلالته في علم النحو وصفه المبرد بأنه «شيخ الديار المصرية في علوم العربية» وقد صنف عددا من الكتب في هذا العلم، من أهمها: كتاب الانتصار، الذي انتصر فيه لسيبويه على المبرد، وله ايضا كتاب المقصور والمحدود، وكان شيخه الزجاج يفضله على ابي جعفر النحاس ويثني عليه(١).

وثانيهم : ابن النحاس، احمد بن محمد اسماعيل المرادي (٣٣٨ هـ) كان ينظر بابن الانباري ونفطوية ببلده، تتلمذ على الاخفش، ونفطويه، والمبرد، والزجاج وصنف كتبا كثيرة في هذا الفن، اشهرها كتابه العظيم: اعراب القرآن، والكافي في العربية، والاشتقاق، والمقنع في اختلاف البصريين والكوفيين، كما انه شرح المعلقات، وشرح المفضليات وغيرها(٢).

وبابن ولاد وابن النحاس تخرج كثير من طلبة العلم في مصر في النحو والعربية، وكانا مصدر النشاط قوي نحوي ولغوي.

وثالثهم : ابن الجبّي، محمد بن موسى بن عبدالعزيز الكندي المصري (٢٨٤ ـ ٣٥٨) من شدة اعتنائه بعلم النحو لقب بسيبويه، كما كان عارفا بالمعاني، والقراءات، والعربية، والاعراب، والاحكام وعلم الحديث، والفقه على مذهب الشافعي(٣).

التاريخ :

الى جانب الحركة العلمية ـ الشرعية والعربية ـ نشطت في مصر ايضا حركة تعنى بتدوين الاحداث، وتسلك في منهجها مسلك المحدثين في رواية الاخبار والاحداث، والذين عرفوا بهذا العلم كانت لهم ايضا عناية بعلوم اخرى كالفقه والحديث، ومن ابرز آثارهم في فن التاريخ افرادهم لتاريخ مصر خاصة وتراجم اعيانها.

---

(١) حسن المحاضرة ١/٥٣١ ـ وبغية الوعاة للسيوطي ١/٣٨٦.
(٢) حسن المحاضرة ١/٥٣١ ـ وبغية الوعاة للسيوطي ١/٣٦٢.
(٣) حسن المحاضرة ١/٥٣١ ـ وبغية الوعاة للسيوطي ١/٢٥٠.

فمن أبرز مؤرخي مصر المؤرخ عُمارة بن وثيمة بن موسى، ابو رفاعة الفارسي (٢٨٩ هـ)، حيث الف تاريخا مرتبا على السنوات(١)، ثم خلفه من بعده الحسن بن قاسم بن جعفر بن دحية الدمشقي، المتوفى بمصر سنة ٣٢٧ هـ، وكان اخباريا، والف في ذلك مصنفات(٢).

وقد طوف المؤرخ الشهير المسعودي في كثير من البلاد كفارس، والهند، وسيلان، والصين، والمحيط الهندي، ثم رحل الى أَذْرَبيجان وجرجان، ثم اتى إلى الشام، واستقر المقام به في مصر، فاقام بها سنتين، وكانت منيته فيها سنة ٣٤٦ هـ، وقد كان مؤرخاً كبيراً امتاز على من سبقه بكثرة تجاربه ومشاهداته، والتفاته الى آفاق واسعة في علم التاريخ، كالأحوال الاجتماعية والاقتصادية، والمذاهب والفرق الدينية وغير ذلك ولا شك ان وجوده في مصر ونشر كتبه فيها، كان له اثر كبير في اثراء الثقافة التاريخية(٣).

وقد حظيت مصر في القرن الرابع الهجري بثلاثة من ائمة علم التاريخ، حازوا قصب السبق في تدوين اخبار بلدهم، واصبحت مصنفاتهم هي العمدة في هذا المضمار، وكل من جاء من بعدهم واشتغل بهذا الفن كان عالة على كتبهم وآثارهم، ولا تزال لاسماء هؤلاء المؤرخين اصداء واسعة ـ إلى يومنا هذا ـ في المحافل والمجامع العلمية التي تعنى بفن التاريخ، وبالتاريخ المصري على وجه اخص.

فأول هؤلاء الثلاثة: المؤرخ الكبير والمحدث والفقيه الشهير عبدالرحمن ابن احمد بن يونس بن عبد الأعلى الصَدَفي، والمعروف بابن يونس (٢٨١ ـ ٣٤٧ هـ) وهو سليل بيت عرف بعلمي الحديث والفقه، وقد اعتنى بجمع اخبار مصر وتراجم اهلها والواردين اليها، وصنف في ذلك تاريخين، احدهما ـ وهو الكبير ـ يختص بالمصريين، والآخر ـ صغير ـ يختص فيمن ورد مصر من الغرباء، وقد نال ثناء كل من ترجم له، ووصف بأنه : حافظ مكثر، خبير بأيام

---

(١) حسن المحاضرة للسيوطي ١/٥٥٣.
(٢) حسن المحاضرة للسيوطي ١/٥٥٣.
(٣) ظهر الاسلام لاحمد امين ١/١٦٦ ـ ١٦٧ بتصرف.

الناس وتواريخهم. وبالرغم من شهرته العلمية، فإنه لم يرحل في طلب العلم ولم يسمع بغير مصر(١).

وثانيهما : المؤرخ الشهير ابو عمر الكندي، واسمه محمد بن يوسف بن يعقوب (٢٨٣ ـ ٣٥٠ هـ) كان من اعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وأعمالها وثغورها، وهو اول من صنف في خطط مصر، والف في ولاة مصر وقضاتها كتابا لا يزال مرجعا مهما في تاريخ مصر، وله كتاب في موالي مصر.

وقد اعتمد على كتبه كثيرا مؤرخ مصر في القرن التاسع الامام تقي الدين المقريزي (٨٤٥ هـ) لاسيما في كتابه المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، واعتمد عليه ايضا ابن دقماق (٨٠٩ هـ) في الانتصار لواسطة عقد الامصار(٢).

وثالث هؤلاء المؤرخ الحسن بن ابراهيم المعروف بابن زولاق المصري، وقد تأخرت وفاته الى ما بعد سقوط الدولة الإخشيدية، وذلك سنة ٣٨٧. وكان قد ألف كتابا في سيرة محمد بن طغج الإخشيد الى جانب كتبه التاريخية الأخرى، كخطط مصر، وذيل الولاة والقضاة للكندي، وغير ذلك(٣).

ثالثاً : العلوم العقلية والكونية :

ازدهرت حركة الترجمة لكتب اليونان في عصر الخليفة العباسي المأمون، وعلى اثر ذلك قامت سوق رائجة لفهم هذه الكتب وشرحها، أو التعليق عليها، او نقضها والرد عليها، مما اوجد طائفة من أهل العلم اشتغلوا بهذه العلوم الجديدة وتأثروا بها، ومن هنا ظهرت الفلسفة وانتشرت وانتشر معها علم الطب، وتوسع اكثر لمسيس حاجة الناس اليه، وقد كانت مهنة الطب فرعاً من فروع الفلسفة. لذا نجد كثيرا من الفلاسفة زاولوا هذه المهنة وتعاطوها.

---

(١) حسن المحاضرة ١/٣٥١ ـ ظهر الاسلام ١/١٦٥ ـ مصر في عهد الاخشيديين ٣٤٢.

(٢) (١) حسن المحاضرة ١/٥٥٣ ـ ظهر الاسلام ١/١٦٦ ـ مصر في عهد الاخشيديين ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(٣) (١) حسن المحاضرة ١/٥٥٣ ـ ظهر الاسلام ١/١٦٦ ـ مصر في عهد الاخشيديين ٣٤٤.

ومما تجدر الاشارة اليه ان اكثر المهتمين بعلم الطب في الديار المصرية كانوا من الاقباط، بل من رجال الدين النصراني، ولعل سبب ذلك امتزاج كثير من العقائد النصرانية بالافلاطونية الحديثة التي كان مقرها الاسكندرية. وقد اختلف النصارى في عقائدهم، وتجادلوا في مذاهبهم، والتجأ كل مذهب الى الفلسفة اليونانية للاستعانة بها في تأييد رأيه وتفنيد آراء خصومه(١).

«وقد كان لاطباء مصر أزياؤهم الخاصة، كما كان لكل طبيب اعوان ومساعدون يعملون في دق العقاقير، وعجن الادوية، ونفخ النار، وكانت لهم وسائلهم في الفحص والعلاج، يحددون للمريض انواع الاطعمة ويجسون النبض، ويفحصون الفضلات»(٢).

وكان الأمير أحمد بن طولون قد بنى في مؤخرة مسجده ميضأة وخزانة شراب، فيها جميع الأشربة والادوية، وعليها خدم، وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين للصلاة(٣)، وهذا يدل على مدى اهتمام ابن طولون بالطب وتعهده لاحوال رعيته.

وقد عرف بمصر في العهدين الطولوني والاخشيدي عدد لا بأس به من الاطباء الا ان العناية بهذا العلم كانت في العهد الفاطمي اعظم كما كان يحف بقصر الامير ايضا اطباء ومنهم من يرحل معه ايام سفره وغزواته ومن هؤلاء الطبيب ابراهيم بن عيسى الذي خدم بصناعة الطب الامير ابن طولون، ونال عنده حظوه قبل مجيء الامير الى مصر وبعدها، واستمر في خدمته الى ان توفاه الله في نحو سنة ٢٦٠ هـ(٤).

ومنهم الطبيب الحسن بن زيرك، كان يصحب الامير في اقامته، فإذا سافر صحبه الطبيب سعيد بن توفيل، وكان ابن طولون يبر الحسن بن زيرك ويكرمه، وتوفى بمرض الاسهال بعد سنة ٢٧٠ هـ (٥).

---

(١) انظر ظهر الاسلام لاحمد امين ١/ ١٧٤ بتصرف.
(٢) مصر في عهد الطولونيين لحسن محمود ١٢٣.
(٣) حسن المحاضرة ٢/ ٢٤٩.
(٤) عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعه ص ٥٤١.
(٥) عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعه ص ٥٤١.

ومن خواص اطباء الامير احمد بن طولون الطبيب المتميز في صناعة الطب سعيد بن توفيل، وكان نصرانياً، يصحب الامير في السفر والحضر، وله مواقف عديدة مع الامير ذكرها ابن ابي اصيبعة في ترجمته(١).

وكان خَلَف الطولوني مشتغلا بصناعة الطب، وله معرفة جيدة في علم امراض العين ومداواتها والف في ذلك عددا من الكتب، منها: كتاب النهاية والكفاية في تركيب العينين وخلقتهما وعلاجهما وادويتهما، ابتدأ في تأليفه سنة ٢٦٤ هـ وفرغ من سنة ٣٠٢ هـ (٢).

ومن أشهر اطباء الدولة الاخشيدية نسطاس بن جريج، كان نصرانيا عالما بصناعة الطب، وله من الكتب: كناش، ورسالة الى يزيد بن رومان النصراني الاندلسي في البول(٣).

ومن اطباء مصر المرموقين في تلك الفترة بطريرك الاسكندرية سعيد بن البطريق (٢٦٣ ـ ٣٢٨ هـ) كان متقدما في صناعة الطب، مع دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم، وله مؤلفات في علم الطب، والفلسفة، وتاريخ النصارى وديانتهم، فمن ذلك: كتاب في الطب، وكناش، وكتاب الجدل بين المخالف والنصراني، وكتاب نظم الجوهر، وتاريخ البطاركة كتبه الى اخيه عيسى بن البطريق المتطبب وهو في معرفة صوم النصارى وفطرهم وتواريخهم واعيادهم. وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين، وذكر البطاركة واحوالهم، ومدة حياتهم ومواضعهم، وما جرى لهم في ولا يتهم. وترجم كتاب الحيوان لارسطو. كما ترجم كتاب السماء والعالم لارسطو ايضا(٤).

---

(١) عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعه ص ٥٤١ و ٥٤٤ ـ وحسن المحاضرة ١/٥٣٩.

(٢) عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعه ص ٥٤٤.

(٣) عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعه ص ٥٤٤.

(٤) عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعه ص ٥٤٦ ـ حسن المحاضرة ١/٥٣٩ ـ ظهر الاسلام ٢/٨٦.

والف البالسي كتاب التكميل في الادوية المفردة لكافور الاخشيدي، وقد كان طبيبا فاضلا متميزا في معرفة الادوية المفردة وخصائصها(١).

كانت تلك نبذة من الحياة العلمية في مصر خلال العهدين الطولوني والاخشيدي، وهي فترة ـ لاشك ـ زاخرة بالاحداث السياسية، ومزدهرة في مرافقها الاقتصادية والعمرانية، وحافلة وعامرة بالعلماء من كل فن، يتلقون العلم ويؤدونه ويرحلون في طلبه ويرحل اليهم، وكل هذا جعل مصر في حركة ثقافية دائبة، وجعلها محط رحال طلاب العلم، ومركزاً عظيما من مراكز العلوم الاسلامية والعربية، على امتداد رقعة الدولة الاسلامية، وهكذا ايضا كانت كثير من مدن العالم الاسلامي، مما يحتم علينا دراسة الحياة العلمية لكل مدينة او لكل قطر على حدة، لنقف بأم أعيننا على هذا الصرح العلمي الشامخ الذي خلقه لنا اجدادنا، والذي كان بحق اعظم تراث علمي خلفته امة من الأمم.

---

(١) عيون الابناء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعه ص ٥٤٥. ولم يذكر سنة وفاته.

المصادر والمراجع

١ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٥م.

٢ ـ تاريخ الاسلام السياسي للدكتور حسن ابراهيم حسن ـ الطبعة السابعة ـ القاهرة ١٩٦٥.

٣ ـ تاريخ علماء أهل مصر لابن الطحان ـ تحقيق محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة بالرياض ١٤٠٨ هـ.

٤ ـ تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي ـ مصورة دار احياء التراث العربي.

٥ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن ابي الوفاء القرشي، تحقيق الدكتور عبدالفتاح الحلو، دار العلوم بالرياض ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨.

٦ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ـ لجلال الدين السيوطي ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ دار احياء الكتب العربية بالقاهرة ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧.

٧ ـ الخطط المقريزية ـ المسمى بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقي الدين المقريزي ـ مؤسسة الحلبي وشركاه ـ القاهرة.

٨ ـ سيرة احمد بن طولون لابي محمد البلوي، تحقيق محمد كرد علي ـ المكتبة العربية بدمشق ١٣٥٨ هـ.

٩ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للشيخ محمد مخلوف ـ دار الفكر بيروت.

١٠ ـ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ـ القاهرة ١٣٨٣ ـ ١٩٦٤ هـ.

١١ ـ ظهر الاسلام لاحمد امين، الطبعة الرابعة ـ القاهرة ١٩٦٦.

١٢ ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ـ منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت ١٩٦٥.

١٣ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين ابن الجزري، عني بنشره ج براجستراسر ـ دار الكتب العلمية ببيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ.

١٤ ـ مصر في عهد الاخشيديين للدكتورة سيدة اسماعيل كاشف ـ الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٠.

١٥ ـ مصر في عهد الطولونيين للدكتور حسن احمد محمود مكتبة الانجلو مصرية.

١٦ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي، مصورة ـ طبعة صادر ودار بيروت ـ بيروت ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

١٧ ـ موسوعة التاريخ الاسلامي لاحمد شلبي ـ الطبعة الثالثة ١٩٧٧م.

١٨ ـ الولاة والقضاة للكندي ـ مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٨م.